## نمو وتطور الطفل/ الماجستير

## التنشئة الاجتماعية الثلاثاء 31/ 3/ 2020


## أ.د. عفراء إبراهيم خليل العبيدي


# التنشئة الاجتماعية

## مقدمة

التنشـــئة الاجتماعية والفرد والجماعة، ثلاثة أركان أســـاســـية لتحقيق اندماج الفرد (الطفل/الإنســـان) في الحياة. اذ يتحول هدفها من إشـباع حاجات المرء ومطالبِه، في مرحلة أولى، إلى إحداث توازن بينه وبين محيطه وبيئته ومجتمعه ككل. وعملية التنشئة هذه ليست باليسيرة، وإنما هي مُعقدة متشـابكةُ العواملِ، فهي تتعدى كونَها مجرد ناقلِ للثقافة، إلى عمليةٍ يصـبح المرءُ من خلالها إنساناً، عملية لها أهداف وشروط وتتحكم فيها عوامل مختلفة، وتهتم بها حقول معرفية عدة.

## 1- ما هي التنشئة الاجتماعية:

بِغض النّظر عن اختلاف تعريفات التنشـــئة الاجتماعية -التي حَظِيَتْ باهتمامٍ كبير من طرف مُختلف مجالات المعرفة (علم النفس، علم الاجتماع...) - فهي تتفق حول الهدف الأساسي منها، وهو **تشكيل الـــكـــائـــن الـــبـــيـــولـــوجي وتـــحـــويـــلـــه إلى كـــائـــن اجـــتـــمـــاعي**. هي عملية، تساهم فيها أطراف عديدة، كالأسرة والمدرسة...، وتتأثر بعوامل عديدة أيضا (اقتصادية، ثقافية، ...) يكتســـب الأفراد من خلالها الضـــبط الذاتي والحُكم الخلقي (القيم والمعايير والتمثلات الاجتماعية والاتجاهات وأنماط السلوك ...) اللازمين لهم حتى يصبحوا أعضاء راشدين مسؤولين في مجتمعهم.

وهي تقوم على التفاعل الاجتماعي، مســـتمرة ومتغيرة على امتداد الحياة ومختلف مراحل النمو (طفولة، مراهقة، رُشد، شيخوخة).

ولعل تعريفي إميل دوركايم للتنشـــئة الاجتماعية يبقى التعريف الأبســـط والأشـــمل حيث يقول: "أنها عملية استبدال الجانب البيولوجي بأبعادٍ اجتماعية وثقافية، تصبح هي الموجهات الأساسية لسلوك الفرد داخل مجتمعه."

## 2- أهمية التنشئة الاجتماعية ووظائفها:

بالرجوع إلى أهمية التنشئة الاجتماعية ووظائفها، نجد أنه من الممكن تلخيصها في النقاط التالية:

-**التوافق** :وهي عملية توافق الطفل وانســجامه مع محيطه ووســطه الاجتماعي، ســواء في الأسرة أو في المدرسة أو مع جماعة الرفاق والأقران...

**-اكتساب المرء إنسانيته وصفات مجتمعه :**يتعلم الإنسان اللغة وأنماط السلوك والتقاليد والقيم والعادات السائدة في مجتمعه، ويتعايش وثقافةَ مجتمعه، فيتحول إلى كائن اجتماعي. وتعد التنشئة الاجتماعية آلية رسوخها ونقلها من جيل إلى آخر.

**-تحقيق التطبيع الاجتماعي :**يتجلى التطبيع الاجتماعي في نمط السلوك المُتوقع من أي فرد يشغل وظيفة معينة. فلكل منصب أو وظيفة عاداتٌ وقيم وسلوكيات تحكمها، والمفروض فيمن يشغل هذه الوظيفة أن يكتسبها (الدور الوظيفي).

**إشباع حاجات الفرد :من** الأهمية بمكان السعي والحرص على إشباع حاجات الفرد وطموحه ليكون منسجماً مع نفسه ومجتمعه، لتجنب أي فجوة قد تحدث بين الفرد ومجتمعه.

## 3- أهداف التنشئة الاجتماعية:

يبقى الهدف الأساسي الأول للتنشئة الاجتماعية هو تحويل الطفل إلى عضو فاعل قادر على القيام بأدواره الاجتماعية، وتهيئته وفقا للقيم والمعايير والتوجهات السائدة والمعتقدات المشتركة، إلا أن لها أيضا أهداف جزئية أخرى، أهمها:

**–تكوين الضمير (الأنا الأعلى) :**من خلال التنشئة الاجتماعية وإطارها الأسري والمُؤسسي- (قبول أو رفض السلوك) ، ومن خلال المواقف الحياتية اليومية... ينشأ لدى الطفل رقيب داخلي (الضمير) يمنعه من الخطأ ويدفعه إلى فعل لصواب.

**–توافق الفرد ومُجتمعَه :**بتعلمه لغة قومه و اكتسابه ثقافتهم وبنائه علاقات طيبة بأفراد مجتمعه، يبدأ الطفل تدريجيا في التوافق مع مجتمعه.

**–وضع أُسس السلوك الاجتماعي :**عبر تخفيف أنانية الطفل المتمركز حول ذاته وتحويله تدريجيا من كائن لا اجتماعي إلى كائن اجتماعي، يستوعب وجود غيره، ويتفاعل معه، من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي -بتغيير السلوك الفطري والحاجات الفِطرية، إلى حاجات اجتماعية- ليصبح كائنا اجتماعيا متوافقا قدر الإمكان مع المجتمع الذي يعيش فيه (الضبط الاجتماعي والامتثال للقواعد والقيم).

**–غرس القيم والمثل العليا وتكوين الاتجاهات :**وتقع هذه المهمة على عاتق الوالدين والمربين، بهدف غرس القيم والمثل العليا للاتجاهات و السلوك، من خلال التطبيع والتنشئة الاجتماعية، مستعينين في ذلك بالأنشطة واللعب والقصص والحكايات والقدوة...

**–التعرف على البيئة المحيطة والعالم :**عبر تنمية فضـــول الطفل و مســـاعدته في ســـعيه نحو العلم وإشباع حاجته للمعرفة والاكتشاف...

**–اكتســـاب اللغة ومفرداتها :**ســـواء في المنزل أو في رياض الأطفال أو في المدرســـة، ينبغي -في هذه المرحلة- إيلاء اللغة الأم الأهمية الكبرى والعناية التي تلزمها، فهي مفتاح التواصـــل الأول للطفل مع مجتمعه.

**–تأكيد الذات :**يسعى الطفل مع مرور السنين إلى تأكيد ذاته، بطريقة قد تصل أحيانا إلى درجة العناد ورفض طـاعـة الكبـار، الـذين عليهم تفهم هـذا الأمر وتعزيز ثقتـه بنفســـه ومســـاعـدتـه على الاســـتقلالية والاعتماد على النفس (بتكليفه ببعض المســـؤوليات البســـيطة) وعدم مقابلة العناد والدخول في صراع لا رابح فيه. بل اعتماد المُحاورة وإفهامه الخطأ وتعليمه الســـلوك الصـــحيح، فهو يحتاج للشعور بالحب ممن حوله.

## 4- أساسيات التنشئة الاجتماعية

للتنشئة الاجتماعية أركانٌ ومقومات أساسية، لا تتم إلا بها، وهي:

### أ- التوجيه والإرشاد:

إن شئنا القول، يولد الفرد كصفحة بيضاء تجعل الصغار، كما المراهقين والراشدين، بحاجة إلى تعلم أســـاليب التعامل الاجتماعي الســـليم، وهو ما يتم عن طريق التوجيه والإرشـــاد الذي تفرضـــه عملية التنشئة الاجتماعية.

### ب- مطاوعة السلوك ومرونته:

يُولد الفرد بعدد من الإمكانات العقلية والبدنية التي لا ترى النور وتتبلور إلا من خلال المرور بخبرات معينة عن طريق التنشـــئة الاجتماعية، اذ يتكيف الســـلوك (باعتباره قابلا للتعديل والتشـــكيل) مع المواقف وما يمر به الإنسان من تجارب وخبرات.

### ج- التفاعل الاجتماعي بين المرء والمحيطين به:

ويبقى المحرك الأول لهذا التفاعل هو حاجات الإنســان. فالإنســان منذ ولادته يكون مضـطرا للتفاعل مع الآخر لإشـــباع حاجته من الطعام والنوم والراحة. ثم تكبر هذه الحاجات وتتعدد وتتشـــعب لتكبر معها حاجة الفرد إلى التفاعل الاجتماعي، وتتحول حاجاته من فســـيولوجية إلى حاجات اجتماعية (اللعب، التعلم، الزواج، تكوين الأسرة، العمل...).

## 5- خصائص التنشئة الاجتماعية

من خصائص ومواصفات التنشئة الاجتماعية نذكر:

–أنها عملية اجتماعية و إنسانية (تهتم بالإنسان) ، بواسطتها يكتسب الإنسان إنسانيته التي لا تولد معه، ولكنها تنمو من خلال المواقف والتفاعل ومشاركة الآخرين تجارب الحياة.

–عملية نسبية تختلف باختلاف الزمان والمكان، و باختلاف الطبقات الاجتماعية داخل نفس المجتمع، و تختلف من بناء اقتصادي لآخر.

–هي عملية عامة لا تخص مجتمعا دون غيره و تهُمّ جميع المجتمعات، البدائية منها والمتقدمة.

–هي عملية لا تقتصر على الأسرة فقط، بل تتعداها إلى المدرسة والنوادي ووسائل الإعلام والمؤسسات الدينية...

–هي عملية مستمرة، باستمرار الحياة، فمواجهة مواقف جديدة والتعامل معها تتطلب تنشئة مستمرة يقوم بها الفرد بنفسه ولنفسه، بعد أن يكون قد اكتسب الأدوات الضرورية لذلك

–هي عملية اجتماعية ونفسية في آن واحدٍ، لها –إضافة إلى الجانب الاجتماعي- جوانب نفسية تتفاعل معه.

–عملية نمو مستمر يتحول خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره، إلى فرد من المجتمع قادر على تحمل المسؤوليات المختلفة، عوض الاكتفاء بإشباع الحاجات الفسيولوجية فقط، كما كان عليه الأمر أثناء صغره.

–تتأثر التنشئة الاجتماعية بالكثير من العوامل المجتمعة والمتداخلة والمتفاعلة فيما بينها: كالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعوامل الأسرية (كعدد الأبناء، وترتيب الطفل فيها، واتجاهات الوالدين الفكرية...) وغير ذلك من العوامل.

–التنشئة الاجتماعية عبارة عن تعلم اجتماعي يتعلم فيه الفرد ويتبوأ دوره الاجتماعي، عن طريق التفاعل الاجتماعي، ويكتسب الأنماط السلوكية والاتجاهات المقبولة في المجتمع.

–هي علاقة تفاعل بين الطفل وبيئته الاجتماعية، علاقة تأثير وتأثر، تتغير من طفل لآخر ومن بيئة لأخرى، لتكون النتيجة أن لكل فرد شخصية اجتماعية فريدة.

## 6- في علاقة مع التنشئة الاجتماعية

التنشئة الاجتماعية آلية معقدة تتفاعل وتتقاطع مع العديد من المفاهيم الأخرى، ومن ذلك:

### أ- التنشئة الاجتماعية وتكوين الذات :

يُقصد بتكوين الذات اكتساب الطفل سمات وصفات خاصة به، تُميزه عن غيره لتكون له بالتالي ذات مختلفة عن ذوات الآخرين. وتتفاعل في هذا الإطار عوامل متعددة منها الوراثة والمحيط والجانب النفسي... يبدأ الطفل التعرف على ذاته ورحلة تكوين الذات عندما يُدرك أن اسمه مختلف عن أسماء أقرانه، ثم يبدأ في التفاعل مع المؤثرات الخارجية في طريقه لاكتشاف العالم، لتأتي مرحلة استخدام اللغة ومنها البدء في التفكير، وهي إحدى أهم الركائز في تكوين الذات والشخصية والتفاعل مع الأسرة والأقران والمجتمع ككل، ليخلص في الأخير إلى التكيف والاندماج داخل هذا المجتمع.

### ب- اللغة وعملية التنشئة الاجتماعية:

العلاقة بين اللغة وعملية التنشئة الاجتماعية علاقة تفاعلية تبادلية، فمع النمو اللغوي للطفل تزداد سرعة التنشئة الاجتماعية وتنمو ذاته وتتطور، كما أن التنشئة الاجتماعية للطفل تؤثر في قدرته على استخدام اللغة كوسيلة للحوار والتفاعل مع محيطه... فتبادل أطراف الحديث مع الأطفال والسماح لهم بالحوار والنقاش وإعطائهم الفرصة التعبير –سواء في البيت أو في المدرسة- كلها عوامل تجعل الطفل مُتمكنا من لغته من جهة ومُنسجما مع محيطه من جهة أخرى.

### ج- التطبيع الاجتماعي والأمان العاطفي:

يبقى الطفل دائما وفي كل حين ولحظة محتاجا إلى الأمان والحب كحاجته للأكل والشُّرب، هو في حاجة أيضا إلى الثناء والمدح حتى يلمس أن أفعاله ليست دائماً خاطئة و يشعر بأنه مرغوب فيه. فالخوف من غضب الأب أو الأم أو صياحهما في وجه الطفل ناهيك عن المعاملة القاسية، كلها أمور تُولد لديه اضطراباً نفسياً يشعر معه الطفل بأنه غير مؤهل للاعتماد على نفسه و التصرف بشكل سليم، وقد يصاحب ذلك شعوره بالقلق وعدم الأمان، الشيء الذي قد ينتج عنه اضطراب السلوك و ارتكاب أخطاءٍ قد تكون مُدمرةً.هذا دون أن نغفل الدور الهام للأم في حماية الطفل وتوفير الأمان له وتنشئته بطريقة سليمة، فمثلا عمل الأم أو انشغالها لا ينبغي أن يكون مبررا لحرمان الطفل من حنان الأم، كما أن الأطفال يشعرون بالأمان أكثر عندما يتوافق الأب والأم في أقوالهم وتوجيهاتهم.

### د- الثقافة و التنشئة الاجتماعية:

توجد العديد من المقترحات التي يمكن أن تُفَعِّل الدور الثقافي للتنشئة الاجتماعية، ومنها:
–وضع برامج ثقافية تربوية دائمة داخل أماكن العمل لتوعية الأمهات والآباء وأولياء الأمور وتعريفهم بأفضل الأساليب التربوية للتنشئة الاجتماعية.

–إنشـــاء مكتبات نموذجية بمواصـــفات تربوية تكنولوجية متجددة، تكون قادرة على تلبية مختلف احتياجات الطفل الاجتماعية والنفسية والصحية كذلك.

–إحداث مؤسسات تربوية اجتماعية تُعنى برعاية الأطفال وتأطيرهم في أوقات تفاديا لإهدار الوقت.

–الحرص على عقد ندوات تثقيفية دورية تستفيد منها الأسر والمربين وأولياء الأمور.

–تأطير وتدريب وتوعية أولياء الأمور ومدهم بأحدث المعارف النظرية والمهارات التربوية وإعدادهم اجتماعيا و نفسـيا عبر مراكز تربوية تدريبية متخصـصـة بهدف – إكسـابهم المهارات التربوية الضرـورية لتربية الأطفال وتنشئتهم، تنشئة سليمة بعيدا عن أي تخبُّطٍ و عشوائية.

–توفير صُـحف ومجلات تربوية ومواقع إنترنت متخصـصـة في مجال التربية و التنشـئة الاجتماعية ، حتى يسهل الوصول إليها والاستفادة منها.

## 7- شروط التنشئة الاجتماعية:

وتتجلى في 3 نقاط أساسية:

**–توفر الطابع الإنســـاني :**ويتجلى في العلاقات الوجدانية بين الأفراد، والتفاعل بينهم، والمشـــاركة الفعالة...

**ـــــ وجود مجتمع :**منذ ولادة الإنســـان وهو ينتقل من جماعة إلى أخرى، فوجود محيط ومجتمع أمر ضروري لنقل الثقافة والمشاركة والتفاعل، ومنه تحقيق التنشئة الاجتماعية.

**ـــ توفر بيئة بيولوجية سليمة :**وذلك لما لها أثر كبير في التنشئة الاجتماعية فالواقع الاجتماعي لا يمكن بأي حال عزله عن العوامل البيولوجية (السمع، النطق، العقل...).

## 8- بعض نظريات التنشئة الاجتماعية:

اختلفت وِجهات نظر الباحثين وزوايا مقاربتهم لمفهوم التنشـــئة الاجتماعية، حيث، ومنذ الســـتينات من القرن الماضي وفي علاقة بهذا المفهوم، ظهرت عدة نظريات على مر التطور التاريخي للمجتمعات الغربية، وخصوصا الأوربية. ولعل أهمها:

## أ- نظرية التحليل النفسي

يتزعم هذه النظرية سـيغموند فرويد حيث يرى أن جذور هذه التنشـئة الاجتماعية عند الأفراد تكمن فيما يسـميه بالانا الأعلى الذي يتطور عند الفرد بدءا من الطفولة نتيجة تقمصـه دور والده (او القائم على تربيته) الذي هو من نفس جنسـه فهو يرى أن الطفل يولد باللهو أي يمثل مجموعة من الدوافع الغرائزية وهم الطفل الوحيد إشباعها ولكنه أثناء نموه يتعرض سواء من طرف والديه عادة أو غيرهم من القائمين في المجتمع أن يقفوا في طريق إشـباعه لهذه الغرائز في محاولة لتطبيعه وتنشـئته على قبول قوانين المجتمعة ومساعدته على تحقيق التقبل الاجتماعي والاندماج بيسر. في مجتمع الراشدين ونتيجة لعملية الضبط هذه يتحول جزء من الهو إلى ما يسـميه فرويد بالانا الأعلى وهو ما يسـمى بالضـمير، هذا الأخير الذي يعمل على إخضاع مطالب اللذة للتحكم وفق معايير المجتمع ويرى فرويد أن كل ما يجده الفرد في الأنا صعبا للتحقيق يكبت ويحول إلى ما يسـميه فرويد اللاشـعور والتي تجد لها تعبيرا في الأحلام والشرـود إضـافة إلى ما تسـببه من متاعب كثيرة ومشكلات عقلية واجتماعية ونفسية.

إن عملية التنشـئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي عند فرويد هي عملية نمو و تطور فهي عملية نمو حتمية وأسـاسـية متداخلة فيما بينها وذات تأثير بالغ في شـخصـية الفرد مسـتقبلا، ومن أهم هذه المراحل:

*المرحلة الفمية : وتبدأ هذه المرحلة من الولادة حتى النصـف الثاني من السـنة الأولى، فشـخصـية الطفل ونمط علاقاته تتحدد بمدى تعلقه بأمه وبمدى إشباعه لحاجاته الفمية من رضاعة وفطام وفي هذا الصدد يقول إيرين بوسـلين "( Erin Bouslan)إن الطفولة التي يجد فيها الطفل رعاية وإشـباعا لشـؤونه سـوف تعطي الطفل إحسـاسـا بالطمأنينة المريحة في العالم الذي يحيط به بحيث يراه مكانا آمنا يعيش فيه وليس مكانا باردا أو مكانا معاديا لا بد أن يحمي نفسه منه.

* المرحلة الشرـجية : وتقع هذه المرحلة بين العام الثاني والثالث من عمر الطفل فيها المتعة واللذة ، نتيجة تعلمه ضبط الإخراج ويحظى في هذه المرحلة بحب وقبول والديه ، وتلعب التنشـئة الأسرية في هذه المرحلة دورا مهما من حيث درجة التأثير على شخصية الطفل ونموه الإجتماعي ونوع علاقاته مع الآخرين

*المرحلة القضـيبية : وتغطي هذه المرحلة العام الرابع والخامس من عمر الطفل ، حيث نجده يهتم بأعضـائه التناسـلية بإعتبارها مصـدرا للإشـباع واللذة، والظاهرة الرئيسـة في هذه المرحلة هي عقدة أوديب

حيث يرتبط الذكر بأمه راغبا في الاســـتئثار التام بحبها. أما البنت فترتبط ارتباطا قويا بأبيها وتحس بالغيرة والعدوانية إتجاه أمها . وعلى أي حال فإن كل من الذكر والأنثى يكبت مشـاعره نحو والده من الجنس الآخر خوفا من العقاب وفقدان الحب

*مرحلة الكمون : وفي هذه المرحلة يتعلق الطفل بالوالد " إبن ، أب " " بنت ، أم " وبالتالي فإنه يتقمص دور أحد الوالدين ، كما يمتص بعض المعايير التي يؤكدان عليها، ومن خلال هذا التقمص ينشـــأ الضـــمير" الأنا الأعلى" وبالتالي نجد أن الشخصية تتطور تدريجيا من الهو إلى الأنا ثم إلى الأنا الأعلى ( الضمير) والذي يعد بمثابة مراقب للسلوك .

*المرحلة الجنسية التناسلية : والتي تبدأ مع مرحلة البلوغ فقد يواجه المراهق في هذه المرحلة ظروفا غير مواتية ومحبطة في حياته، تدفع به إلى النكوص والإرتداد إلى الإعتماد الزائد أو أية صورة من صور الإشباع ، وقد تؤدي الدوافع الجنسية المتبعة إلى التصادم مع معايير السلوك عند الأنا العليا مؤدية إلى صراع داخلي شديد.

اي أن نظرية التحليل النفسي، ترى أن التنشئة الاجتماعية تتضمن اكتساب الطفل لمعايير وسلوك والديه وعن طريق أســاليب التنشــئة الاجتماعية كالثواب والعقاب يتكون لدى الطفل الضــبط الداخلي أو الضمير الموجه لسلوك الطفل ثم الفرد فيما بعد، وبذلك يعتبر التقليد إذا من أبرز أساليب التنشئة الأسرية في نظر فرويد.

## ب - نظرية التعلم الاجتماعي

يعد التعلم القاعدة الأساسية لنظرية التعلم الاجتماعي، ويعتبر الإنسان الذي كرمه الله سبحانه وتعالى من أقدر المخلوقات على التعلم وأكثر حاجة إليه وذلك لما للتعلم من فائدة في حياته، باعتباره عملية دائمة ومستمرة وخاصة في عملية التنشئة الاجتماعية، التي ينظر إليها أصحاب هذه النظرية على أنها ذلك الجانب من التعلم الذي يهتم بالســـلوك الاجتماعي عند الفرد ، فهي عملية تعلم ( اي تنشـــئة اجتماعية ) لأنها تتضمن تغيرا وتعويدا في السلوك وذلك نتيجة التعرض لممارسات معينة وخبرات، كما أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية تستخدم أثناء عملية التنشئة الاجتماعية بعض الوسائل والأساليب في تحقيق التعلم سواء كان بقصد أو بدون قصد.

وحسب هذه النظرية، فإن التنشـئة الاجتماعية عبارة عن " نمط تعليمي يساعد الفرد على القيام بأدواره الاجتماعية ،كما أن التطور الاجتماعي حسب وجهة نظر هذه النظرية يتم بالطريقة نفسها التي كان

فيها تعلم المهارات الأخرى، ويعطي أصـحاب هذه النظرية أهمية كبرى للتعزيز في عملية التعلم الاجتماعي أمثال دولارد (Dolard)و ميلر (Miler)بحيث يذهبان إلى أن الســلوك الفردي يتدعم أو يتغير تبعا لنمط التعزيز في تقوية الســلوك، أما باندورا (Bandora)و ولتزر (Walter)فالبرغم من موافقتهما على مبدأ التعزيز في تقوية السـلوك إلا أنهما يشـيران إلى أن التعزيز وحده لا يعتبر كافيا لتفسـير التعلم أو تفسـير بعض الســلوكات التي تظهر فجأة لدى الطفل، ويعتمد مفهوم نموذج التعلم بالملاحظة على إفتراض مفاده أن الإنسان ككائن إجتماعي يتأثر باتجاهات الآخرين ومشاعرهم وتصر فاتهم وسلوكهم ، وينطوي هذا الإفتراض على أهمية تربوية بالغة، آخذين بعين الإعتبار أن التعليم بمفهومه الأساسي عملية إجتماعية .

ويرى باندور "أن الناس يطورون آراءهم حول أنواع الســلوك التي ســوف توصــلهم إلى أهدافهم ويعتمد قبول أو عدم قبول آرائهم على النتائج التي تتمخض على هذا السـلوك عن طريق الثواب والعقاب ، معنى هذا أن هناك الكثير من تعلم الســلوك يحدث عن طريق ملاحظة ســلوك الآخرين ونتائج أفعالهم وإنطلاقا من هذا ، فإن الفرد لا يتعلم نماذج السلوك فقط بل قواعد السلوك أيضا.

أي حسب هذه النظرية، فإن التنشئة الاجتماعية نمط تعليمي الهدف منه مساعدة الفرد على القيام بأدواره الاجتماعية، عبر تعلم سلوكيات تمكنه من مسايرة حياته الاجتماعية بصورة جيدة. وينقسم هذا التعلم إلى نوعين:

–التعلم المباشر :مُستعينين بالتعزيز والعقاب، يسعى الكبار إلى إكساب الصغار ما ينبغي القيام به وما يجب تجنبه، وذلك بشكل مباشر.

–التعلم غير المباشر :يكتسـب الفرد، انطلاقا من محيطه و بطريقة غير مباشرة وغير مقصـودة، سـلوكيات ومعارف كثيرة، وذلك عبر أنشطة كاللعب و التقليد وتقمص الأدوار.

## ج- نظرية الدور الاجتماعي

ورائدها جونسـون الذي يرى أن التنشـئة الاجتماعية ما هي إلا عملية تعلم، يتعلم من خلالها الفرد أداء أدوار معينة، باعتبار أن الدور الاجتماعي هو تتابع نمطي لأفعال مُتعلَّمة، أفعال معينة يقوم بها الفرد في موقف تفاعلي، و يرتبط كل دور بالمركز والمكانة الاجتماعية للفرد، كالدور التعليمي-الاجتماعي المنوط بالمعلم، (معارف، إرشـادات، نصـائح) ودور التلميذ الذي يتجلى في احترام معلمه والإنصـات له.

من خلال ما سبق، نستنتج إذن أن نظرية الأدوار الاجتماعية، تتأسس على مفهومي بارزين هما: المكانة الاجتماعية والدور الاجتماعي، **فالمكانة الاجتماعية** للفرد هي التي تُحدد نمط سلوكياته، ونمط توقعاته لأدوار الآخرين. ومن جهة أخرى، فإن الأفراد يتمكنون من تنظيم ســلوكياتهم وأنماط تصرــفاتهم

وتوقعاتهم وفقا **لأدوارهم الاجتماعية** .وبتعبير أبســـط، تعتبر المكانة مجموعة الحقوق والواجبات، بينما السير على هذه الحقوق والواجبات معناه القيام بالدور.
أما بالنســـبة للطفل فيمكن القول بأنه يكتســـب مركزه ويتعلم دوره من خلال تفاعله مع الآخرين، وخاصة أولئك المهمين في حياته، والذين يرتبط بهم ارتباطا عاطفيا.

إن عملية إكتساب الأدوار الإجتماعية بصفة عامة ليست مسألة معرفية فقط، بل هي إر تباط عاطفي يوفر عوامل التعلم الاجتماعي وإكتساب الأدوار الإجتماعية من خلال ثلاثة طرق هي:
***التعاطف مع الأفراد ذوي الأهمية وهم المحيطين بالطفل**، وتعني قدرة الطفل على أن يتصـــور مشاعر أو أحاسيس شخص ما في موقف معين
***دوافع الطفل وبواعثه على التعلم** .. فالطفل يحرص على التصرف وفق ما يتوقعه أبواه ويجتنب ما لا يقبلانه .
***إحســاس الطفل بالأمن والطمأنينة** وهذا الشـعور يجعل الطفل أكثر جرأة في محاولة تجريب الأدوار الاجتماعية المختلفة ، وخاصة في مجال اللعب.
وعليه فإن لكل فرد دور يعد بمثابة مركز اجتماعي يتناســب مع الأداء الذي يقوم به . يكتســب الطفل مركزه ويتعلم دوره من خلال تفاعله مع الآخرين وخاصــة الأشــخاص المهمين في حياته، الذين يرتبط بهم ارتباطا عاطفيا.

## 9- بعض آليات التنشئة الاجتماعية:

مهما اختلفت المجتمعات وأســـاليب التنشـــئة ونظرياتها، يبقى التعلم الاجتماعي العمود الفقري للتنشــئة الاجتماعية، لكن على العموم للتنشــئة الاجتماعية آليات فرعية أســاســية، تحقق وظائفها، وهي:
–الملاحظة: يلاحظ الطفل نموذجا سلوكيا ويقلده حرفيا.

–التقليد: يبدأ الطفل بتقليد والديه ومعلميه، ثم يتجه لتقليد الرفاق وغيرهم...

–الضبط: تنظيم سلوك الفرد بما يتوافق و يتفق مع المجتمع قيمه وأحكامه وضوابطه ومعاييره...

–الثواب والعقاب: الثواب لتعلم السلوك المرغوب، والعقاب لكف السلوك غير المرغوب، مع مراعاة ماهية العقاب الذي لا ينبغي أن يؤثر سلبيا ويحدث آثارا في نفوس الأفراد.

## 10- مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

من المؤسسات الاجتماعية المؤثرة في التنشئة الاجتماعية نجد:

**الأسرة :**والتي تعتبر أصـــغر خلية من المجتمع والممثلة الأولى للثقافة، فيها يبدأ الفرد حياته و يعيش مراحل طفولته الأولى. وترتبط بالأسرة عوامل كثيرة لها دور حاسم في تحديد نمط التنشئة الاجتماعية، ومنها نوع العلاقات داخل الأسرة: كعلاقة الأبوين فيما بينهما (انســـجام، صراع، طلاق، نفور...) و علاقة الإخوة فيما بينهم (نفور، أخوية، عدوانية، كُره...) وعلاقة الوالدين بالإخوة (اســتبداد، قســوة، حب، تفهم...) و كذا علاقة الأسرة بالعالم الخارجي، إضـــافة إلى عوامل أخرى كالنمط الثقافي والعُرفي السائد داخل الأسرة (التقاليد والطقوس...)

**المدرســـة :**تأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية، بعد الأسرة. فالطفل يخرج من مجتمع صـــغير ومـتـجـانـس نـوعـا مـا وهـو الأسرة إلى مـجـتـمـع كـبـير أقـل تـجـانســـاً وهـو الـمـدرســـة. والمدرســـة ليســـت مصـــدرا للعلم والمعرفة فقط، بل هي مؤســـســـة لها وظائف عدة، من أهمها:
-تمرير التوجيهات الاجتماعية والفكرية والوجدانية للمجتمع.
–تحديد نماذج السلوك المرغوب والتشجيع عليه

ولتنجح المدرســـة في دورها وظيفتها التربوية الاجتماعية، لابد أن ترتكز العملية التعليمية على أُســـس ينبغي إيلاؤها الأهمية التي تستحقها، و من هذه الأسس:

–احتياجات المتعلم.
–الأهداف التعليمية.
–الطرق التعليمة وأساليب التنشيط وقيادة الفصل الدراسي.
–المعلم.
–الإمكانيات المادية، الوسائل، الأدوات...

**الشارع :**من الفضاءات التي تسمح للأفراد بالتفاعل والتواصل والتبادل على نطاق واسع وبحرية أكبر، فيه تنشأ علاقة الفرد بجماعات مختلفة تؤثر فيه ويتفاعل معها كالأقران والأصدقاء، وهو على العموم مجال دينامي واجتماعي ونفسي وانفعالي وثقافي...

**وسائل الإعلام :**ومن أهمها الوسائل السمعية البصرية، كالتلفزة (وكذلك الفيديو والسينما) التي تعتبر من وسائل الإعلام المباشر المؤثرة في نفسية الأطفال بسبب انتشارها الواسع أكثر من غيرها، لهذا ينبغي الانتباه إلى بعض سلبياتها، مثل:

–هدر الوقت.
–وجود برامج غير ملائمة للجمهور الناشئ
–التشجيع على العنف.
–سلبية المتلقي/المتفرج.

**دور العبادة :**هدفها الأول توحيد الســـلوك الاجتماعي و تنمية الصـــغار، عبر العمل على تعليم الفرد والجماعة المعايير والتعاليم الدينية نحو إطار سلوكي معياري موحد.

**–جماعة الأقران :**تؤثر في التنشئة الاجتماعية بـ:

–إتاحة فرص التجريب.
–المساعدة على تحقيق الاستقلال
–تحقيق حاجات الفرد في الانتماء.
–تنمية الاتجاهات النفسية.

## 11- العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية:

تتأثر التنشئة الاجتماعية للفرد سواء داخل الأسرة أو في مؤسسات أخرى كدور الحضانة والمدارس...، بعوامل (داخلية و خارجية) متعددة، وهذه أهمها:

### أ- العوامل الداخلية

**–الدين :**للدين تأثير كبير في عملية التنشـــئة الاجتماعية نظرا لاختلاف الأحكام والطباع التي تنبع من كل دين، حيث يسعى كل مجتمع إلى تنشئة أفراده حسب الأفكار والمبادئ التي يؤمن بها.

**–الأسرة :**تعتبر المساهم الأساسي في تكوين شخصية الطفل/الفرد من خلال التفاعل والعلاقات بين أفرادها، كما تعتبر أول العوامل المؤثرة في التنشـــئة الاجتماعية ، ويرجع هذا التأثير إلى اختلاف خصوصيات الأسر الذي يتجلى في:

–المستوى التعليمي والثقافي للأسرة.
–نوع العلاقات الأسرية (الزوجية).
–الطبقة الاجتماعية للأسرة.
–نمط التربية السائد في الأسرة: ديكتاتوري، فوضوي، ديمقراطي...
–الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة.

**ب- العوامل الخارجية**

**–الثقافة السائدة في المجتمع :**لكل مجتمع ثقافته الخاصة التي تؤثر بشكل كبير في التنشئة، وفي صنع الشخصية الأساسية (العامة).

**–المؤسسات التعليمية :**و هي دور الحضانة والمدارس والجامعات و المؤسسات والمعاهد التعليمية و مراكز التأهيل على اختلاف أنواعها.

**–دور العبادة** من مساجد وكنائس وأماكن العبادة المختلفة.

**–الوضع السياسي والاقتصادي للمجتمع :**كلما كان المجتمع مُستقرا و لديه القوة الاقتصادية، كلما كان تأثيره على التنشئة الاجتماعية إيجابيا، والعكس صحيح.

**–وسائل الإعلام :**قد يعتبرها البعض أخطر ما يهدد التنشئة الاجتماعية للأفراد، وخاصة التليفزيون، الذي قد يتسبب في تشويه العديد من القيم التي يكتسبها الأطفال، ناهيك عن إمكانية اكتسابهم قيما أخرى دخيلة قد تكون سيئة.

**–جماعة الأقران والرفاق :**سواء في الحي أو النادي أو المدرسة أو الجامعة أو في غير ذلك من الأماكن.

## 12- بعض الأنماط الخاطئة في التنشئة الاجتماعية:

للأسف، قد تصدر عن أحد الأبوين أو كلاهما وبدون وعي، مجموعة من الأنماط السلوكية التي تؤثر على تنشئة الطفل تلك التنشئة السليمة المثالية التي نطمح إليها، ومن تلك الأنماط:

**–الإهانة و التحقير :**فضرب الأبناء بالحذاء مثلا أو الصفع على الوجه أو الشتم بأقبح أو الركل بالقدم ... كلها طرق تؤدي إلى نتيجة واحدة وهي مشكلات سلوكية و نفسية، وبتعبير آخر: طفل يسرق ويسب ويشتم و يكذب ويعتدي على الآخرين...

**–التدليل الزائد :**وهي عكس النقطة السابقة تماما، حيث تكون النتيجة إنسانا مريضا يخاف من جميع المحيطين به و يعجز عن اتخاذ أي قرار، و يكون خوفه وكذبه وشعوره بالنقص في ازدياد يوما بعد يوم. إضافة إلى مشاعر الغرور وتمرده على سلطة والديه وعدم احترامه لهما، كل ذلك لا شك سيُحول هذا الابن المدلل إلى شخص غير قادر على التوافق الاجتماعي، لأنه دائما ينتظر من الآخرين أن يستجيبوا لغروره، لذا غالبا ما يكون وحيدا دون أصدقاء.

**–التسلط :**تجعل المراقبة المباشرة والمبالغ فيها سواء من طرف المربين أو الأسرة الطفلَ فاقدا للإحساس بالأمان، و غير قادر على الاعتماد على النفس، ناهيك عن شعوره بالنقص. متابعة الطفل

ضرورية، لكنها لا ينبغي أن تصل إلى الرقابة البوليسية اللصيقة لدرجة وضعه تحت المجهر. ماذا فعلت في المطبخ؟ لماذا تنظر من النافذة؟ وكل الأسئلة من هذا القبيل ينبغي ألا يسمعها الطفل.

**–رغبة الأهل في إنشاء أطفال على المقاس :**في هذه الحالة ينسى الوالدان أو يتناسوا أن الأطفال ناس لهم حياتهم التي لا ينبغي أن تكون بالضرورة مشابهة لحياة آبائهم وأمهاتهم، فهم بشر و ليسوا الآت، لهذا على الأهل الكف فورا عن اعتبارهم فرصة لتعويض نقص ما أو عجزهم عن تحقيق رغبة ما، كتحديد نوع دراستهم واختصاصاتها دون الاهتمام برغباتهم وخصوصياتهم...

**–فقدان الحنان :**بحركات بسيطة مثل قبلة على الجبين وكلمات رقيقة ولمس على الرأس نكون قد وفرنا للطفل قسطا لا يُستهان به من الحنان الذي يبقى ضروريا لنموه نموا سليما.

**–حجم الأسرة :**كلما كان عدد الأطفال داخل الأسرة إلا وتكون الرعاية أضعف و الاهتمام أقل وسط كثرة المسؤوليات وعدم توفر الوقت الكافي اللازم لكل طفل.

**–التمييز في المعاملة :**سواء كان هذا التمييز على أساس الجنس أو على أساس مستوى التحصيل الدراسي أو غير ذلك، وهو ما قد يؤدي إلى تشكيل عقدة الغيرة والكراهية التي لا شك ستتحول إلى وتصرفات انتقامية عدوانية، مصحوبة بمشاعر الإحباط وعدم الثقة بالنفس.

**–المغالاة و المبالغة :**كأن نطلب من أبنائنا أن يتصرفوا بدون أخطاء، وأن يتوفروا على قدرات عالية في جميع المجالات...

**–القسوة الزائدة :**بعض المربين سواء كانوا أُسراً أو فاعلين تربويين يظنون أن سلوكيات من قبيل الضرب وتقطيب الجبين في كل لحظة وحين أمورٌ أساسية في التربية، في حين أنها لا تعمل إلا على تحطيم شخصية الأطفال بشكل قد يصعب معه، فيما بعد، معالجة الأمر، لدرجة أن هذه القسوة قد تورث الأطفال الكثير من الأمراض السلوكية والنفسية كالخوف والانطوائية و التبول اللاإرادي والكذب... وغير ذلك من المشكلات التي تأتي القسوة في مقدمة أسبابها.

**–التضارب في معاملة الطفل :**أكبر تجلٍ لهذه النقطة هو عندما تختلف طريقة الأم عن طريقة الأب. أو عندما يعاقب الطفل مثلا على سلوك خاطئ غير مقصود منه، ولا يعاقب على سلوك خاطئ مقصود وغير مبرر... إلى غير ذلك.

**–الحماية الزائدة :**حيث يحصل الطفل على كل ما يريده، وينشأ مدللا مما سيعرضه لصعوبة في التعايش مع المجتمع لاحقا إذا لم يتم تدارك الأمر.

–**القدوة الســيئة :**وهي موجودة للأســف في عدد غير قليل من الأسر (كالكذب والتدخين والغش...) وهي تســبب الكثير من المشــكلات النفســية والســلوكية للأطفال، يبقى الإقلاع عنها أمرا ضروريا ومستعجلا.

–**المشــاكل الأسرية :**هي مشــاكل ليس هذا هو المجال لتفصــيلها، نكتفي فقط بالقول أنها تؤدي إلى فقدان الطمأنينة والأمان لدى الأطفال، وهو شيء له انعكاس سـلبي على سـلوكهم ونفسـيتهم مما قد يجعلنا أمام أطفال عدوانيين، يسرقون، يكذبون، يكرهون الآخرين...

**أخيرا....**

التنشئة الاجتماعية ليست إلا عملية تطبيع اجتماعي وضبط اجتماعي وتكيف اجتماعي. إنها بالتحديد ذلك الشيــء الذي يُميِّز الإنســانَ عن الحيوانِ، ويجعله ناجحا أو فاشــلا، صــالحا أو مجرما، أمينا أو خائنا... التنشئة الاجتماعية تُكْسِبُ الإنسانَ إنسانيتَهُ.

ملاحظة/وردت كلمة الضبط الاجتماعي اكثر من مرة في المحاضرة لذا وجب إعطاء تعريف لها...

الضبط الاجتماعي: يطلق هذا المصطلح على مجموعة من الآليات والأسس والسياسات المجتمعية والسياسية التي تتولى مسؤولية توجيه وتسيير سلوك الأفراد في مجتمع ما سعياً للوصول إلى الالتزام والاتباع التام للقواعد الحاكمة للمجتمع أو لفئة اجتماعية أو حكومية ما